النقد الأدبي

في جزأين

جزؤه الأول في أصول النقد ومبادئه

وجزؤه الثاني في تاريخه عند الإفرنج والعرب

تأليف

أحمد أمين

عُهِد إليّ تدريس البلاغة في كلية الآداب من جامعة فؤاد الأول حول سنة ١٩٢٦ فاشتقتُ إذ ذاك أن أعرف ما كتبه الغربيون وما كتبه العرب في هذا الموضوع، واستفدت فوائد كثيرة من هذه المقارنة، ثم انتقلت بعد ذلك مما يكتبه علماء الغرب والعرب عن البلاغة إلى موضوع النقد الأدبي، فبحثت عن كتب في هذا الموضوع إنجليزية فأعجبني الموضوع.

وكنت قد قرأت طبقات الشعراء لابن سلام، وطبقات الشعر لابن قتيبة، والصناعتين لأبي هلال العسكري، ونقد الشعر ونقد النثر لقدامة، والمثل السائر لابن الأثير، والموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، وعرفت طريقة هذه الكتب كلها، فلما قرأت كتب النقد الإنجليزية رأيت فيها محاولة كبيرة لتحويل النقد إلى علم منظم، له قواعد وأصول. على حين أن الكتب العربية التي ذكرتها لم تؤصل الأصول، وإنما كانت لمحات خاطفة في النقد، لا تروي الغليل، فاقترحت أن يُدرّس علم النقد في كلية الآداب، على أن يطبق ذلك على الأدب العربي وبدأت بذلك، وسيرى القارئ أثناء الكتاب أن من رأينا أن هذه القواعد تنطبق على الأدب العربي كما تنطبق على الأدب الغربي، وأتينا بحجج على ذلك، فكان هذا الدرس على هذا الموضوع أول درس في مصر في النقد الأدبي على النمط الحديث فيما أعلم.

ثم اتجهت إلى تاريخ الأدب عند الإفرنج والعرب فتتبعه في أصوله.

وكنت كلما حاولت دراسة موضوع كتبت له مذكراته الخاصة به وحفظتها عندي، فلما كثرت رأيت من الخير أن أجمعها كلها في كتاب بعد تنقيحها وزيادتي ما أرى زيادته عليها، فكان من ذلك كله هذا الكتاب الذي أقدمه للقراء اليوم، راجيًا النظر فيه، والإبانة عن مواضيع النقص. ولعله يعرض على القراء وجهتي النظر الغربية والعربية فيستفيد القراء من ذلك فائدة كبيرة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الجزء الأول: في أصول النقد ومبادئه	٧
مقدمة	٩
الباب الأول: نظريات النقد	١٥
النقد الأدبي	١٧
عناصر الأدب	٤١
الشعر	٨٧
الرواية NOVEL	١٤٧
نظرة عامة في النقد	٢٠٩
النقد الاستدلالي والنقد الحكمي	٢١٩
النواحي التاريخية من دراسة النقد كأدب	٢٤١
الباب الثاني: تطبيقات وملاحظات عامة	٢٦٥
إستشهادات وتعليقات	٢٦٧
الجزء الثاني: في تاريخ النقد عند الإفرنج والعرب	٣١٣
الباب الأول: في تاريخ نقد الأدب عند الإفرنج والعرب	٣١٥
الكتاب الأول: تاريخ النقد عند الإفرنج	٣١٧
الكتاب الثاني: نهضة النقد	٣٧٣
النقد الفرنسي ١٨٣٠ إلىٰ ١٨٦٠	٣٩٣

عينة للقراءة

الموضوع	الصفحة

الكتاب الثالث: أواخر القرن التاسع عشر ٤٣٥
بين كولردج وآرنولد أو النقد الإنجليزي بين ١٨٣٠-١٨٦٠ ..... ٤٤١
الباب الثاني: تاريخ النقد في القرن العشرين ٤٦١
عرض سريع مختصر لسير الآداب الفرنسية ونقدها منذ مطلع القرن العشرين ٤٦٣
بعد الحرب العالمية الأولىٰ ٤٦٩
الأدب والنقد عند الإنجليز في القرن العشرين ٤٧٣
الباب الثالث: تاريخ النقد عند العرب ٤٨١
تاريخ النقد عند العرب في الجاهلية ٤٨٣
النقد الأدبي في العصر الأموي ٤٨٧
النقد في العراق والشام ٤٩٣
النقد في العصر العباسي ٥٠٥

عينة للقراءة

الجزء الأول

في أصول النقد ومبادئه

عينة القراءة

مقدمة

بقلم أحمد أمين

القاهرة في ٢٥/ ٣/ ١٩٥٣م

عينة للقراءة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عُهِد إليّ تدريس البلاغة في كلية الآداب من جامعة فؤاد الأول حول سنة ١٩٢٦ فاشتقتُ إذ ذاك أن أعرف ما كتبه الفرنج وما كتبه العرب في هذا الموضوع، واستفدت فوائد كثيرة من هذه المقارنة، ثم انتقلت بعد ذلك مما يكتبه علماء الإفرنج والعرب عن البلاغة إلىٰ موضوع النقد الأدبي، فبحثت عن كتب في هذا الموضوع إنجليزية فأعجبني الموضوع. وكنت قد قرأت طبقات الشعراء لابن سلام، وطبقات الشعر لابن قتيبة، والصناعتين لأبي هلال العسكري، ونقد الشعر ونقد النثر لقدامة، والمثل السائر لابن الأثير، والموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، وعرفت طريقة هذه الكتب كلها، فلما قرأت كتب النقد الإنجليزية رأيت فيها محاولة كبيرة لتحويل النقد إلىٰ علم منظم، له قواعد وأصول. علىٰ حين أن الكتب العربية التي ذكرتها لم تؤصل الأصول، وإنما كانت لمحات خاطفة في النقد، لا تروي الغليل، فاقترحت أن يدرس علم النقد في كلية الآداب، علىٰ أن يطبق ذلك علىٰ الأدب العربي وبدأت بذلك، وسيرىٰ القارئ أثناء الكتاب أن من رأينا أن هذه القواعد تنطبق علىٰ الأدب العربي كما تنطبق علىٰ الأدب الغربي،

عبقة القراءة

وأتينا بحجج علىٰ ذلك، فكان هذا الدرس علىٰ هذا الموضوع أول درس في مصر في النقد الأدبي علىٰ النمط الحديث فيما أعلم.

وقد تفضل بعض زملائي في الكلية فدرسوا هذا الموضوع بعدي، وأخرجوا فيه بعض المؤلفات القيمة. وقد ظللتُ بعد ذلك نحو عشر سنين أختار كل سنة موضوعًا جديدًا، وأدرسه، فمرة عناصر الأدب، ومرة الشعر والنثر، ومرة القصص . . . إلخ.

ثم اتجهت إلىٰ تاريخ الأدب عند الإفرنج والعرب فتتبعته في أصوله. وقد تفضل الدكتور محمد النُّوَيهي الأستاذ الآن في جامعة غُردون بالخرطوم بترجمة بعض الفصول في تاريخ النقد الغربي، فاستفدت منه واقتبست من ترجمته، فله الشكر.

وكنت كلما حاولت دراسة موضوع كتبت له مذكراته الخاصة به وحفظتها عندي، فلما كثرت رأيت من الخير أن أجمعها كلها في كتاب بعد تنقيحها وزيادتي ما أرىٰ زيادته عليها، فكان من ذلك كله هذا الكتاب الذي أقدمه للقراء اليوم، راجيًا النظر فيه، والإبانة عن مواضيع النقص. ولعله يعرض علىٰ القراء وجهتي النظر الغربية والعربية فيستفيد القارئ من ذلك فائدة كبيرة.

وقد حاولت حين أعرض لقاعدة في النقد غربية أن آتي لها بأمثلة عربية، لتكون أدنىٰ إلىٰ ذوق القارئ العربي.

وقد يؤخذ عليّ في تاريخ النقد عند الإفرنج أني اعتمدت في تاريخ حركة النقد وتاريخ النقاد ومذاهبهم ومزاياهم وعيوبهم، علىٰ ما كتبه بعض المؤرخين الغربيين من غير رجوع بنفسي إلىٰ المصادر الأولىٰ نفسها، لأكوّن فيها رأيًا خاصًّا أكون أنا المسئول عنه، وهذا حق. ولكن عذري في ذلك أن هذا العمل الشاق يحتاج إلىٰ معرفة لغات كثيرة من

عينة للقراءة

فرنسية وإيطالية وألمانية، بل ومن معرفة يونانية ورومانية، وهذا مع الأسف لم أوفق إليه.

فرأيت الاعتماد علىٰ الكتب المعتمدة في ذلك، لعلمي بأن الفائدة ولو قليلة خير للقارئ من الحرمان الشديد، وعندنا في الأمثال «ما لا يدرك كله، لا يترك كله» وأرجو أن يأتي بعدي من له حظ واسع في اللغات فيؤرخ النقد بنفسه ويحكم بنفسه.

وقد رأيت بعد كتابة القسم الأول من الكتاب في عناصر الأدب وعناصر كل موضوع أدبي أن أتبعه بملاحظات مرقّمة متنوعة، تفيد القارئ بموضوعات مختلفة. وقد اتبع هذه الطريقة بعض الفرنج في كتبهم فقلدتهم لما احتجت بعد إلىٰ تعليقات لم أتأكد أين أضعها في محلها.

والله المسؤول أن يكون قد وفقني فيه كما عودنا أن يوفقنا في كل ما كتبناه من قبل.

عينة للقراءة

الباب الأول

نظريات النقد

عينة للقراءة

النقد الأدبي

النقد الأدبي مكون من كلمتين: أدبي منسوب للأدب، وخير تعريف للأدب أنه التعبير عن الحياة أو بعضها بعبارة جميلة. ونقد، وهي كلمة تستعمل عادة بمعنىٰ العيب، ومنه حديث أبي الدرداء: «إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك» أي إن عبتهم. وتستعمل أيضًا بمعنىٰ أوسع، وهو تقويم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبيح. وهذا يتفق مع اشتقاق الكلمة، فإن أصلها من نقد الدراهم لمعرفة جيدها من رديئها. فمعنىٰ النقد هنا استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها، ثم قصرت علىٰ العيب لما كان من مستلزمات فحص الصفات ونقدها عيب بعضها، وهو بهذا المعنىٰ ضد التقريظ، فالتقريظ مدح الشيء أو الشخص والثناء عليه، مأخوذ من «قرظ الجلد» إذا بالغ في دباغته بالقرظ، وبهذا المعنىٰ يستعمله بعض الكتاب المحدثين، فيقولون في المجلات باب النقد والتقريظ يريدون بذلك ذكر المساوئ والمحاسن. ونحن هنا سنستعمل الكلمة بمعناها الواسع وهو تمييز جيد الشيء من رديئه. والنقد في اصطلاح الفنيين هو تقدير القطعة الفنية، ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن، سواء كانت القطعة أدبًا أو تصويرًا أو حفرًا أو موسيقىٰ.

عينة للقراءة

وتسمىٰ الملكة التي يكون بها هذا التقدير الذوق، وهذا الذوق ليس ملكة بسيطة، بل هي مركبة من أشياء كثيرة يرجع بعضها إلىٰ قوة العقل، وبعضها إلىٰ قوة الشعور كما سيأتي توضيح ذلك.

والغرض من دراسة النقد الأدبي معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم علىٰ القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح، ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية.

فالنقد الأدبي متصل اتصالًا كبيرًا بجملة علوم وفنون، فهو من ناحية متصل بالإبداع أو الخلق أو الإنشاء، والنقد أقل من الإبداع، لأنه ينتظره حتىٰ يتم، فإذا تم حكم عليه النقد بالحسن أو القبح.

ويلاحظ أن هناك دائمًا عداء بين النقاد والأدباء الإبداعيين، وفي الغالب يقتصر الأديب علىٰ الناقد، كما يقال أيضًا: إن الناقد عادة يميل إلىٰ مهاجمة الابتكار الذي يدعو إليه الأديب، لأن الأديب متحرر من القيود ما أمكن، يسير حسب ذوقه ما أمكن، والنقاد يتبعون غالبًا قواعد متجمدة غير مرنة يريدون أن يطبقوها ولا يخرجوا عنها.

وهذا ظاهر في سلسلة التاريخ الأدبي من عهد اليونان إلىٰ عهد الرومان إلىٰ وقتنا هذا. وكما يلاحظ ثالثًا أن الناقد الجيد لا يمكن عادة أن يكون أديبًا جيدًا، لأن الناقد مقيد بقواعد وقوانين تمنعه من التحليق في الجو الخيالي الحر الذي يتطلبه الأدب.

والناقد علىٰ العموم يجب أن يكون ذا حظ كبير من العقل، وحظ كبير من الذوق. ويتجادل الباحثون في أنه هل لا بد للناقد من معرفة آداب أخرىٰ حتىٰ يمهر في نقد لغة أو ليس بضروري. وعلىٰ كل حال فاطلاعه علىٰ الآداب الأخرىٰ يوسع أفقه ويزيد في تجاربه.

الجزء الثاني

في تاريخ النقد عند الإفرنج والعرب

عينة للقراءة

الباب الأول

في تاريخ نقد الأدب عند الإفرنج والعرب

عينة للقراءة

الكتاب الأول
تاريخ النقد عند الإفرنج

سنقتصر في تاريخ النقد الأوروبي علىٰ العصور الوسطىٰ والعصور الحديثة لأنها أكثر اتصالًا بأدبنا وأمس بحياتنا.

عوامل انحلال الكلاسيكية الحديثة

يتناول هذا المجلد تاريخ النقد[1] في مائة من السنين هي القرن التاسع عشر، إلا أننا كثيرًا ما سنرجع إلىٰ القرن الثامن عشر وإلىٰ ما قبله أحيانًا لكي نتتبع العوامل المختلفة التي أثرت في تطور النقد الأوروبي، ونعرف أصولها الأولىٰ، وخطوات تدرجها، حتىٰ اصطبغ النقد في القرن التاسع عشر بهذه الصبغة التي سنتعرف عليها.

وخير تسمية للنقد في خلال هذا القرن أن نسميه بالنقد الحديث، ولن نجد تسمية أخرىٰ توازيها في صدق الدلالة. قد يميل البعض إلىٰ أن

(١) مقتبس من كتاب تاريخ النقد لسانتسبري ودائرة المعارف البريطانية وغيرهما.

يسموه بالنقد الرومانتيكي، ولكن لهذا الاسم عيبان. أحدهما الإبهام. والثاني ما قد يستثيره من اعتراض بعض المدارس النقدية، وليس لأية تسمية أخرىٰ، كالنقد الجمالي أو النقد العلمي، أو النقد التقريري حق المقارنة بهذه التسمية الصادقة الصحيحة: النقد الحديث.

ثم إن هذه التسمية تضعه في كفة مقابلة تمامًا للنقد القديم، دون أن تدل علىٰ ضرورة المعاداة بين الاثنين:

بم يختلف النقد الحديث عن النقد القديم؟

كان أهم ميزات النقد القديم أنه لا يرىٰ أعمالًا أدبية جديرة بأن تتخذ موضوعًا للنقد سوىٰ أعمال القدماء. فظل القوم طول القرون الماضية لا يتخذون إلا مؤلفات اليونان والرومان القدماء موضوعًا للدراسات النقدية ومصدرًا لاستنباط مختلف نظريات النقد، فلم يكونوا ينظرون إلىٰ الأدب الحديث باعتبار أنه يستحق أن يكون مادة للنقد ولا لاستخراج القوانين النقدية منه، بل كانوا دائمًا يضعون الأدب الحديث في مرتبة دون الأدب الكلاسيكي، وينظرون إليه نظرة مشبعة بالبغض والمقت والاحتقار والازدراء.

فإذا كان للنقد الحديث ميزة يختلف بها عن النقد القديم فهو أنه طرح هذه الفكرة ونبذها نبذًا تامًّا. فالنقد في طول السنين المئة التي تكون القرن التاسع عشر كان ينظر إلىٰ الأدب الجديد نظرة الاعتبار، وليس معنىٰ ذلك أنه يهمل الأدب القديم أو ينتقص منه، بل هو يضع الأدبين الكلاسيكي والحديث في مرتبة واحدة من حيث الأحقية بالدراسة.

فمبدأ النقد الحديث هو أنه يجب أن ينظر في نقد أحدث الأعمال الأدبية إلىٰ قيمة هذه الأعمال وحدها لا إلىٰ أي اعتبار آخر، وأن الناقد

عين للقراءة

الأوربي الحديث وأوضح المذاهب المختلفة في النقد من مذهب فني ومذهب واقعي وتكلم في مقاييس النقد الأدبي والانفعالات الشعرية والفكر في الشعر والموسيقىٰ الشعرية والشعر الرمزي، ثم نقد الشعر في مصر واستعراض من نقدوا كالعقاد والمازني في (الديوان) وكتاب (علىٰ السفود) للرافعي، وحديث (الأربعاء) للدكتور طه، وكتاب (في الميزان) للدكتور مندور، وهكذا . . . فكان حلقة جديدة في النقد المعاصر.

والاتجاه السائد للآن في الأدب والنقد هو الاتجاه الغربي فيهما. ومحاولة تطبيق النظريات الغربية ومقاييس النقد الغربي علىٰ الأدب العربي، مع الفوارق الكبيرة بين الأدبين لاختلاف البيئتين ونتاجهما.

والذي نلاحظه أن الأدب في السنين الأخيرة ارتقىٰ أكثر مما ارتقىٰ النقد، فلا يزال النقد يتعثر من حكم بالهوىٰ، ومدح من غير حساب، وذم من غير حساب، ونقد من غير دراسة عميقة للنتاج الذي ينقده، وعدم رجوع إلىٰ مقاييس ثابتة، وعدم حرية في النقد، دعا إليه عدم سماحة المنقودين وضيق صدورهم بالنقد؛ وعدم احتمالهم أي تجريح ولو كان بسيطًا. فنحن أحوج ما نكون الآن إلىٰ نقد يؤسس علىٰ قواعد ثابتة، وحكم عادل من الناقد، وسماحة صدر من المنقود، والله بالمستقبل عليم.

عبدة للقراءة